وتلا نها قرئت بالنصب على الحال من فاعل تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه
قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة وسمي به فقدان حاسة السمع لانه يكون بسببه ان يكون
باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم
البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي
باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون
والى حيث ابتدوا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم
واحتباسهم او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد نارا اي كمثل ذوي صيب لقوله
يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها واطلق للتساوي من غير شك
مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في المجالسة
ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب من السما ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين
القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل
من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد صيب وفي الاية
يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السما للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ
بافاق السما كلها فان كل افق منها سما كما ان كل طبقة منها سما قال ومن بعد ارض بيننا وسماء
امد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسما السحاب فاللام
لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع
القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين
به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه
معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب
واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشي بريقا وكلاهما
مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه

واقيم

واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله يسقون من
ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة
استئناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها
وانما اطلق الاصابع موضع الانامل مبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلونها
كقولهم سقاهم من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشي الا اتت عليه من الصعق
وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد يقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق ق
او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين في التصرف يقال
صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاقعة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد
والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر
عوراء الكريم ادخاره والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحياة ورد بان
الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به
المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استئناف
ثالث كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة
الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهو
خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها
على ان المقصود بالقرب من غير ان للتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى
كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة والخطف يخطف على انه يختطف
فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها
ويتخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استئناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في
تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور
لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له

له